مع كونه متفرقا على ثمان و ثمانين مدة متباعدة وهي عشرون
سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير قد بطل
ما اتوا به من هذا الاعتراض عطف عليه ولا يأتونك
يا اشرف الخلق اى المشركون بمثل اى باعتراض في ابطال
امرك يخيلون به العقول الضعفا يجتهدون في تزييفه
وتحسينه وتدقيقه حتى يصير عندهم في غاية الحسن
والرشاقة لفظا ومعنى الا جيئناك في جوابه بالحق
اى الذى لا محيد عنه فيزهق ما اتوا به لبطلانه فضمن
ما يورده من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه
حقا واحسن اى من مثلهم تفسيرا اى بيانا وتفصيلا
ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع
موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة
يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يعترض
بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او يكون ذلك جنة
او ينزل عليك القرآن جملة واحدة الا اعطيناك نحن
من الاموال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا ان
نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة
على صحته ثم بين تعالى حال هؤلاء المعاندين في الاخرة
بقوله تعالى الذين اى هم الذين يحشرون اى يجمعون
قهرا ماشين مقلوبين على وجوههم مسحوبين
الى جهنم كما انهم لم ينظروا في الدنيا بعين الانصاف
فان الاخرة مرآة الدنيا فما عمى هناك اراه هناك كما ان
الدنيا مزرعة الاخرة فما عمل فيها جنى ثمره هناك
روى البخاري ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر

الكافر

الكافر على وجهه يوم القيامة قال الذى امشاه على الرجلين
في الدنيا قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة وروى
البيهقي يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف
على الدواب وصنف على الوجوه وصنف على الاقدام ولما
وصف الله تعالى المتعنتين في امر القرآن بهذا الوصف
استانف الاخبار عنهم بقوله تعالى اولئك اى البعداء
البغضاء شر اى شر الخلق مكانا هو جهنم واضل
سبيلا اى اخطأ طريقا من غيرهم وهو كفر ولما قال تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وذكر ذلك في
معرض التسلية له صلى الله عليه وسلم ذكر قصص جماعة
من الانبياء وعرفه تكذيب امهم زيادة في تسلية الغصة
الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
ولقد اتينا اى بما لنا من العظمة موسى الكتاب اى التوراة
وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا اى معينا فان قيل
كونه وزيرا كالنافي لكونه شريكا له في النبوة والرسالة
اجيب بانه لا منافاة بين النبوة والرسالة وبين
الوزارة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون
بان يوازر بعضهم بعضا تنبيه هارون بدل
او بيان او منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان
وقيل حال والمفعول الثاني معه ويدل على رسالة
هارون عليه السلام قوله تعالى فقلنا اذهبا الى
القوم اى الذين فيهم قوة وقدرة على ما يعانونه وهم
القبط فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا فذهبا
اليهم بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اى اهلكناهم
اهلاكا اى فانت يا محمد ليس اول من كذب من الرسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)